شعرية الراوي والمروي له
في "مقامات الزمخشري وابن الجوزي"

ريام عباس عبادة
جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية
reyamiraq58@gmail.com

أ.د شيماء خيري فاهم
جامعة القادسية ـ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية
shymaa1976@gmail.com

The poetry of the narrator and his narrator in Maqamat "al-Zamakhshari and Ibn al-Jawzi"

Reyam Abbas Obada
College of education. Univercity of AL Qadisiyah

Prof. Dr. Shymaa Khayri Fahim
College of education. Univercity of AL Qadisiyah

ملخص البحث:

ينهض التواصل في الفنون السردية على ركزتين أساسيتين: الراوي، والمروي له، هاتان الركيزتان تضبطهما قوانين تكشف عن طبيعة حضورهما داخل النص السردي من جهتي المشاركة في الحكاية داخلياً وخارجياً.

يحاول هذا البحث تلمس شعرية حضور الراوي، والمروي له في "مقامات الزمخشري وابن الجوزي" من خلال مبحثين يختص الأول بدراسة الراوي مفهوماً وأشكال حضور في حين يرصد الآخر المروي له أيضا مفهوماً وأشكال حضور. ثم خاتمة تجمل أهم ما يسفر عن هذين المبحثين.

الكلمات الافتتاحية : الزمخشري ، ابن الجوزي ، الراوي ، المروي له ، الوظائف.

Abstract:

Communication in the narrative arts is based on two main pillars: the narrator and the narrator, these two pillars are controlled by laws that reveal the nature of their presence within the narrative text from both sides of the participation in the story internally and externally.

This research attempts to touch on the poeticity of the presence of the narrator, and what is narrated to him in "Maqamat al-Zamakhshari and Ibn al-Jawzi" through two sections, the first is concerned with the study of the narrator as a concept and forms of presence, while the other narrates as a concept and forms of presence. Then a conclusion summarizes the most important findings of these two sections

Key words: AL zamakhshar. Ibn al jawzi. thr narrator. and the functions.

المبحث الأول: الراوي

أ- مفهومُه

جاء في معجم السرديات تعريفٌ للراوي بأنَّه **(الواسطة بين العالم المُمَثَّل والقارئ وبين القارئ والمؤلف الواقعي فهو العون السردي الذي يعهد إليه المؤلف الواقعي بسرد الحكاية أساسا ويهتدى إليه بالإجابة عن السؤال من يتكلم؟ ويمكن رسم صورته من خلال ما يتركه ضرورة ، من بصمات في الخطاب القصصي ومن هذه البصمات موقعه الزمني من الأحداث التي يروي ودرجة علمه بها وتشكيله الخاص للغة وما يلجأ إليه من طرائق لاستعادة أقوال الشخصيات ومنها أيضا ضمير السرد ومستواه)**[1] , فهو وسيلة المؤلف لسرد حكايته .

يُنظر إلى الراوي بوصفه مَن يروي حكايةً , ويخبر عنها سواء أكانت حقيقة أم متخيلة ، ولا يشترط أن يحمل اسما معينا , فقد يكفي أن يتمتع بصوت , أو يستعين بضمير ما ، ويصوغ بوساطته المروي ، وتتجه عناية السردية إلى هذا المكون بوصفه منتجا للمروي بما فيه من أحداث , ووقائع وتعنى برؤيته للعالم المتخيل الذي يكونه السرد , وموقفه منه , وقد استأثر بعناية كبيرة في الدراسات السردية.[2] ؛ لأنه وسيلة يستعملها الكاتب ليكشف بها عالم قصه , أو ليبث القصة التي يرويها , فهو يختبئ خلف الراوي[3].

لقد عدّ "الدكتور عبد الرحيم" الراويَ أداةً , أو تقنيةً يقوم القاصُ من خلالها في تقديم العالم المُصوَّر ، فيصبح هذا العالم تجربة إنسانية مرسومةً على صفحةِ وعي إنساني مُدرك ، ويتحول بوساطته العالم القصصي من كونه حياة إلى كونه تجربة , أو خبرة إنسانية مسجلاً تسجيلاً يعتمدُ على اللغة ومعطياتها.[4]

الراوي إذن وسيلة يتكئ عليها المؤلف في سرد الأحداث , والإخبار عنها، ويتوسط بين الحدث ومتلقيه , ويمثل صوتاً خفياً لا يتجسد إلا من خلال ملفوظه.[5] ومهمته هي عرض عالم الأحداث والوقائع داخل العمل الأدبي فبينما **(تقوم الشخصيات بصناعة الأفعال والأقوال والأفكار التي تدير دفقه العالم الخيالي المصور وتدفعه نحو الصراع والتطور فإن دور الراوي يتجاوز ذلك إلى عرض هذا العالم كله من زاوية معينة ، ثم وضعه في إطار خاص ... ويرصد ما تفعله الشخصيات وما تقوله وما تفكر فيه وما تناجي به ثم يعرضه)**[6] ، فيقع بناء النص على عاتقه , فهو يسرد الأحداث , وينسج تقنيات السرد , وغايته في السرد **(لا تتعلق بمجرد عرض الموضوع ، وإنما ترتبط بالإقناع وذلك لأن الحال تقتضي منه إحالات على المراجع التي استقى منها معارفه توفرها الصيغ النوعية ، أو خلف حالات من التفاعل والمشاركة من الراوي توفرها الصيغ المرجعية ، وبذلك يخرج السرد من قيد النسق الواحد في عرض الموضوع)** [7].

ب- علاقته بالحكاية ووظائفه

إنَّ خطاب نقد السرد التفتَ إلى آلية حضور "الراوي" في الحكاية التي يسردها ، فيميَّز بين نمطين رئيسين لهذا الحضور ، تبعاً لمشاركتهما في صوغ الحكي وتقديمه ، وقد أُصْطُلِحَ على النمط الأوَّل بـ**(بالسارد الغريب عن الحكاية)** ، وعُرّفَ بأنَّه **(راو له مسيرة ذاتية مستقلة عن**

الحكاية التي يسرد أحداثها [...] وتكون الحكاية هنا منسوبة لضمير الغائب)[8], في حين أُصطُلِحَ على النمط الآخر بـ**(السارد المُتضمَّن في الحكاية)** , وعُرّفَ بأنَّه **(راو حاضر كشخصية في الحكاية التي يروي أحداثها ، ويلفظ هذا السرد باستعمال ضمير المتكلم)**[9].

إنَّ قراءتنا لأنماط حضور "الراوي" في "مقامات الزمخشري" وَ "مقامات ابن الجوزي" بحثٌ عن علّة استدعاءِ نمطٍ دونَ غيره ، أو توظيفِ النمطين على حد سواء ، وهل لتوظيف نمط ما علاقةٌ بالمرجعيات الثقافية للمؤلف(الزمخشري/ ابن الجوزي) , أو بالغاية المنشودة من المقامة برمتها؟ .

يضعنا الانصات "لمقامات الزمخشري" على توظيف نمط **(السارد الغريب عن الحكاية)** في مقاماته كلها ؛ كونه يستهلُّها بنداء (المروي له) /(أبي القاسم) ثم يَشرعُ بسرد الحكي ، حتى "مقامة التسليم" التي شذّتْ عن هذا المنهاج كان حضور "الراوي" فيها غريباً عن الحكاية أيضاً.

من تجلّيات هذا النمط قوله في **(مقامة الإخلاص): (يا أبا القاسم ، للسيد سيادَته ، وعلى العبد عبادتهُ ، ولك سيّدٌ ما أجلّه ، وأنت عبدٌ ما أذله ، فاعبُد سيّدَك الذي كلُّ مَن يُسوَّد فلهُ يسجُد ، وكل من يعبدُ فإياه يعبدُ ، ترى كلَّ ذي خدٍ أصعر ، وطرفٍ أصوَر ، وجيد من الزهو منصِب ، ورأسٍ بالتاجِ مُعتصِب . يضعُ لعزتهِ صفحة خدّهِ)**[10] نلاحظ في هذا المقطع , أن الحكاية منسوبة لغائب ، وأن "الراوي" غريبٌ عن التدخل في صوغها .

ومن التجليات الأخرى "للراوي الغريب عن الحكاية" ما نجده في مقامته **(النهي عن الهوى)** إذ يقول الراوي : **(وجاء كلُّ ما تكره وتعافُ ، وإن كان الهوى ففِرَّ منه فرارَك من الأسد ، واحذره حِذارك من الأسْوَدْ ، وإن رأيته بكل ما يسُرك مصحوباً ، وكلّ ما تتمناه إليه مجنُوباً ، وإن كان الأمر بين بين فتبيّن وثبّت واستعمل الأناة والتؤدة)**[11]

وفي **(مقامة التسليم)** نلمح نمط "الراوي الغريب عن الحكاية" في قوله : **(والذي بين دفّيه قلب هواءْ ، قد تسايرته الشهوات والأهواءُ . لا استبصار يَزَعه ، ولا رويّةَ تردعُه ، لا يعرف الغثاثةَ والسمنةَ إلا في بدنه وماشيته ، ولا يفطن للقلة والكثرة إلا في ضبنته وحاشيته ، لا يعبأ بدينه أغثٌ هو أم سمين . بل هو بالغثاثة قمينْ)**[12] , يظهر في هذه الأمثلة أن الراوي يتمتع بمسيرة مستقلة عن سيرورة الحكاية , مسيرة ذاتية غائبة عن الحكاية التي يرويها .

هذه الأمثلة , وغيرها[13] كافية لأنْ نتساءل عن علّة توظيف هذا النمط من "الراوي الغريب من الحكاية" في "مقامات الزمخشري" ، فيبدو أن السبب راجع إلى المرجعيات الاعتزالية للزمخشري نفسه ، فقد عَزلَ الراوي ، وغيّبَ حضورَهُ ، ربما رغبةً بتحريك ذهن السامع ، وإعمال عقله في تدبّر الحكمة ، والموعظة المنضوية تحت مقاماته ، وهو بهذا النمط يحثّ السامعَ على تأمّلِ المعنى الوعظي ، والانتفاع منه في الحياة .

تدفعنا طريقة استدعاء "الراوي" في المقامات إلى البحث عن الوظائف التي يقدمها ؛ ذلك لأنَّ الوظيفةَ عند "فلاديمير بروب" بوصفه أوَّل من استعملها تعني **:(فعل الشخصية من جهة دلالته على مجرى الحبكة)**[14] , وقد توسع أصحاب المعجمات والنقاد في تعريفها , فنُظِرَ إليها على أنها **(فعل يعرف وفقاً لأهميته في مسار الحدث الذي يظهر فيه فعل يعبر وفقاً للدور الذي يلعبه في مستوى الحدث , وحدة موضوعية دالة)**[15] , أو **(عمل يتحدد وفقاً لدلالته في مجرى الحبكة التي**

يظهر فيها يتم النظر إليه طبقاً للدور الذي يؤديه على مستوى الحبكة)[16] , أو هي : **(عمل الفاعل معرّفاً من حيث معناه في سير الحكاية , أي أنَّ الحدث يُعدّ وظيفةً ما دام رهين سلسلة من الأحداث السابقة التي تبرّره , ومن الأحداث اللاحقة التي تنتج عنه)**[17], فما هي وظيفة الراوي في "مقامات الزمخشري" و"ابن الجوزي" من جهة دلالته على مجرى الحدث والحبكة؟

لمَّا كانتِ الوظيفة فعلاً تظهر أهميته من خلال سيرورة الحكي ، فإنَّ أوَّل وظيفة للراوي هي الحكي نفسه ، أو ما يعرف بالوظيفة السردية أو **(وظيفة السرد نفسه وهي بديهية إذ أن أول أسباب تواجد الراوي سردُهُ للحكاية)**[18], فالراوي في المقامات كلها ، يقوم بمهمة سرد الحكي ، وتوصيله للمرسل إليه .

ثمة وظائف أخرى ينهضُ بها "راوي مقامات الزمخشري" , لعل أظهرها الوظيفة الابلاغية, التي تُعرّف بوصفها **(ابلاغ رسالة للقارئ سواء كانت تلك الرسالة الحكاية نفسها ، أو مغزى أخلاقياً أو إنسانياً)**[19] , وفي "مقامات الزمخشري" كثير من الابلاغ المُحمّل بقيم وعظية أخلاقية .

ففي قول الراوي في **(مقامة الاستقامة)** : **(لن يحُلّ دارَ المُقامة إلّا أهل الاستقامة ، وإنّ بهاء العمل الصالح أن يطّرِدَ ويستمر ، وهجينته أن تنزوَ إليه نزوة طامحٍ ثم تستعر ، الإعصار عصفته خفيفة والسحابةُ الصيفية مطرتها طفيفة)**[20] نلاحظ أن وظيفة الراوي في هذا المقطع من المقامة قد اقتصرت على تبليغ مضمون أخلاقي موصول بالظفر بالمُقام المحمود الأبدي ، والجُمل **(الاعصار عصفته خفيفة ، والسحابة الصيفية مطرتها طفيفة)** جاء لشحذ الهمة صوب السمو والرفعة .

ومن تجليات وظيفة الابلاغ قول الراوي في **(مقامة التسليم)** :**(جديدانِ يَبْلى بتناسُخِهما كلُّ جديد، ويكلُّ على تعاقبِهما كلُّ حديدْ، وطلوعُ شمسٍ وغروبُ شمسْ، يطّرحانِ كلَّ إنسي تحتَ الرَّمْس، وما الدَّهرُ إلا أمسٌ ويومٌ وغدْ، وما العيشُ إلا ضَنْكٌ ورغَدْ، وأيُهما قُيِّضَ لإنسانْ، فقد وُكِّلَ بإزالتهِ مرُّ الزمانْ، فَذُو اللبِّ منْ جعلَ لذاتهِ كأوصابهْ)**[21]، إذ تنحصر وظيفة الراوي في هذا المقطع على التبليغ الذي يحتقب في طياته حثَّ السامع على التسليم بقضاء الله . وقدره المحتوم .

ومن وظيفة الابلاغ ما نلمحه في قول الراوي في **(مقامة المراشد)** : **(إنَّ خِصالَ الخيرِ كتّفاحِ لبنانْ، كيفَ ما قلبّتها دعتكَ إلى نفسِها، وإنَّ خصالَ السوءِ كحسَكِ السّعدانِ أنّى وجهّتها نهتْكَ عنْ مسّها.)**[21]

لقد شغلت وظيفة الابلاغ حيزاً كبيرا[22] من "مقامات الزمخشري" ؛ ذلك لأنَّ "راوي الزمخشري" في مقاماته برمتها ، يبتغي تبليغ المُرسل إليه رسالةً وعظيةً أخلاقيةً ، وفيما وقفنا عنده من مقامات كانت الغاية الوعظية ظاهِرةً جليةً .

ثمة وظيفة أخرى يقدمها "راوي الزمخشري" تتعلق بتنسيق السرد , وربط أحداثه ، وهي ما تُعرَّف بوظيفة التنسيق , يأخذ بها **(السارد على عاتقه التنظيم الداخلي للخطاب القصصي" تذكير بالأحدث أو سبق لها ، ربط لها أو تأليف بينها)**[23] وهذه الوظيف تمنح السرد انضباطاً وتنظيماً يسهمان في تماسك النص.

فمن تجليات وظيفة التنسيق , ما نلحظه في **(مقامة الاخلاص)** , إذ يقول الراوي : **(تَرى كلَّ ذي خد أصْعر وطَرْفٍ أصوَر وجيدٍ مِنَ الزَّهوِ منتصِب ورأسٍ بالتّاجِ مُعتصِب يضعُ لعزَّتِهِ صحيفةَ خدَّة ويخضعُ نجدِّه لتَعالي جدِّه يخفضُ ما نصَبَ منْ جيدِه عندَ تقديسهِ وتمجيدهِ ويُطأطئُ تاجهُ المرفع واكليلهُ المرصَّع)**[24]الملاحظ على هذا المقطع من المقامة أنه يتحدث عن ثنائية : التكبر / الخنوع ، وكل جملة من جمل الخنوع تعود على ما ذكر في جُمل التكبر ، وهذا المخطط توضيح لفاعلية الراوي في ضبط مسار الحكي وتنظيمه :

ترى كل ذي خد أصعر ⟷ **يضع بخده لتعالي جده**

ورأس بالتاج معتصب ⟷ **يطأطئ تاجه المرفع واكليله المرفع**

وجيد من الزهو منتصب ⟷ **يخفض ما نصب من جيده عن تقديسه وتمجيده**

فقد عمل الراوي على تنظيم الخطاب الوعظي للمقامة، وتنسيق معانيه بالشكل الذي يكشف عن تماسك النص؛ كيما يحقق التأثير الوعظي المنشود من المقامة.

لمَّا كان التذكّيرُ جزءاً من مهام الراوي في وظيفته التنسيقية , فقد حضر في **(مقامة الموت)** مُذكِّراً ، إذ يقول "الراوي" : **(يا أبا القاسم لقد صحبتَ طويلاً رِجالاتِ قَومِك، وكأنّك رأيتَ خيالاتٍ في نومِك تلقطهُم أيدي المَنونِ فُرادى ومَثنى وكأنّهم لم يتديروا داراً ولم يغْنوا بمغنى خربَت أعمارُهم بعدَما عمِروا عُمّارا، وأصبحوا أسماراً بعدَما كانوا سُمارا، أينَ جَدُّكَ بعدما حَلَبَ أشطُرَ الزَّمان، وجمَعَ هُنيدَة نصرِ بنِ دَهمان وكلُّ من نُفِّسَ لهُ وعُمِّر أدركهُ سِنانُ الموتِ فدُمِّر)**[25] ، نلاحظ أن التذكير بالموت وظيفة مهيمنة على هذا المقطع من كلام الراوي بغية اتعاظ السامع ، وهجر حياة اللهو واللعب .

أما "مقامات ابن الجوزي" فقد كان استدعاء الراوي فيها من نمط **"السارد المُتضمَّن في الحكاية"** , ذلك لأنه قدَّم نفسه شخصية داخل سرد المقامة , ولفظَ سردَهَا بضمير المتكلم , وقد التزم هذا المنهاج في مقاماته كلها , من ذلك على سبيل التمثيل قول الراوي في المقامة الموسومة بـــ**(في محاكمة النفس وصاحبها الى العقل) :(خلوتُ بنفسي في بعض الأيام، فعاتبتها على النقضِ والإبرامِ ،ولمتها على إيثَارِ النقضِ على التمام، وقلتُ : لماذا أذهبتِ الأيامَ في الآثام , وما تُحبين إحرامَ الإحرام , إقْدامك في الإقدام على المعاص قد دام إن كُنتِ لا تُصفيننِي دَرْكِ دَرّك , فأعفيني شَرَكِ شَرّك)**[26]. فقد التزم الراوي بضمير التكلم , وقدّم نفسه بوصفه شخصاً ضمن الحكاية .

ومنه قول الراوي في المقامة الموسومة بـ**(في الشيب)** : **(رأيتُ النفس والهوى في زمان الشباب قد تهادنا , فلما (أعلَمها) الشيبُ أعْلَمَها أن مَمَاتَها دنا , فنفَرت عن الهوى نفُور الوحش إذ رأتْ (قسورة) وأخذَ الهوى يذكرها عقود العهود)**[27] نلاحظ هنا أن ضمير الفاعل في الجملة (رأيتُ) يعود على الراوي نفسه مما جعله مُتَضمَّناً في حكاية , ومشاركاً في أحداثها .

يبدو أن التزامَ "ابن الجوزي" بهذا الضرب من "الراوي" عائدٌ لرغبةٍ في منح السرد بُعداً تأثيراً في السامع مُستمداً من وجاهة "ابن الجوزي" نفسه بوصفه رجلَ دينٍ وفقيه , فحين يُقدم خطابه

الوعظي بأسلوبٍ يكشفُ عن مشاركته في الحكاية التي يرويها ؛ عَبْرَ لفظ السرد بضمير المتكلم , فإنَّه يمنحَ وعظَهُ المُتضمَّن في مقاماته مكانةً في نفس سامعيه , أشد تأثيراً , وأكثر وقعاً .

اما وظائف "الراوي" في "مقامات ابن الجوزي" , فإننا نلفي الوظيفة الافهامية أو التأثيرية جلَّيةً بوصفها وظيفةً **(تتمثل في ادماج القارئ في عالم الحكاية ,ومحاولة اقناعه ,أو تحسيسه ,وتبرز هذه الوظيفة خاصة في الأدب المُلتزم)**[28] , أي أن المحاولات التي يقدمها الراوي المُتضمن في الحكاية ؛ بغية ادراج السامع في عالم المقامة والتأثير به , وجعل الخطاب الوعظي مؤثراً فيه قبل بلوغ الغاية المنشودة من خطابه هي ما تمثل الوظيفة الافهامية التأثيرية.

لمّا كانت "مقامات ابن الجوزي" من النوع المُلتزم , فإن الوظيفة الافهامية التأثيرية تجلّت فيها بشكل لافت للنظر , من ذلك ما نجده في قول "الراوي" في المقامة الموسومة بـ**(في المواعظ),** إذ يقول : **(تَغشَّاني غم (أغشاني) , فشغلني وكفَّ شاني عن شاني . فهربتُ مِن مجلس الفكر إلى مجلس الذكر , فمنع الزحامُ من قرب المِنْبر , فلما تَوَرَّطتُ توسطتُ الخبَر. فإذا الكلام أحلى من العمل وأذكى من العنبر . وإذا المتكلم ذو هيبة . فصيح اللهجة , فحفظت ما يقول . وقد حيَّر العقول . يا أُسَراء الجهل فكُّوا قيودكم بالعلم تسلموا)**[29] نلاحظ الراوي المُتَضمَّن في الحكاية هنا , قد حاولَ ادماج السامع في فضاء الحكاية ؛ كيما يصل إلى غايته الوعظية المتمثلة بـ**(فكوا قيودكم بالعلم تسلموا)** , فما تقدَّم على هذه الجملة الانجازية من سرد يدخل في محاولة ادراج السامع في عالم الحكاية , ومن ثم التأثير فيه واقناعه .

ثمة وظيفة أخرى يقدمها "راوي ابن الجوزي" تتمثل بالاستشهاد والتوثيق ، وهي ما اصطلح عليها بالوظيفة الاستشهادية **(وتظهر هذه الوظيفة حين يثبت السارد في خطابه المصدر الذي استمد منه معلوماته)**[30] بمعنى أن السارد يقدم مصداقاً على كلامه[31] , ولا تخلو هذه الوظيفة من غاية اقناعية تأثيرية .

من تجليات الوظيفة الاستشهادية ما نقرأه في مقامته الموسومة **(في العزلة)** ،فقد وظف فيها قول الرسول الكريم في سياق وعظي ، إذ يقول : **(أما سمعت ما جاء في الحديث عن المصطفى أنه قال : من بدا جفا)**[32].

ومن هذه الوظيفة ما جاء في مقامته **(في وعظ السلطان)**، إذ يقول الراوي: **(إن الظلم في الولاية أقبحُ شين والعدلُ فيها أزْينَ من كل زَين، ومن تغدى بسوى السيرة، تَعَشى بزوال القدرة. وقد قال عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) لو هلكَتْ سخلةٌ بشط الفُراتِ خفت أن أُسأل عنها)**[33] ، فقد جاء الراوي بقول عمر (رض) ؛ ليعضد مصداقية , وعظه للسلطان .

تجدر الإشارة هنا إلى قضية منهجية تتعلق برصدنا لوظائف الراوي عند "الزمخشري" و"ابن الجوزي" فقد آثرنا التنوع على التكرار ، فما رصدناه عند "الزمخشري" تجنبنا ذكره عند "ابن الجوزي" وبحثنا عمّا ينوعه وهذا يعني أن الوظائف الراوي عند "ابن الجوزي" تحتوي على الوظيفة السردية بوصفها بديهية من بديهيات فعل الحكي ، والوظيفة الافهامية[34] ، والتنسيقية[35] .

بناءً على ما تقدَّم يمكن القول: لما كان الوعظ يبتغي التأثير في المتَّعِظ فإن تنوع وظائف الراوي عند "الزمخشري" و"ابن الجوزي" كان الهدف منه ايصال المعنى الوعظي إلى السامع، فسرد

الحكاية، وتنسيق خطابها، وشحنها بالتوثيق والتدليل، وتقديمها بأسلوب الافهام والتاثير وظائف شغلها الراوي من أجل بلورة المعنى الوعظي في ذهن السامع.

المبحث الثاني: المروي له

يعرف المروي له بأنه **(الشخص الذي يسرد له والمتوضع أو المنطبع في السرد وهناك على الاقل واحد أو أكثر يجري إبرازه ظاهريا ، مسرود له لكل سرد يقع على مستوى الحكي للسارد نفسه الذي يوجه الكلام له أو لها . وفي سرد يمكن أن يكون هنالك عدة مسرودين لكل واحد منهم يوجه له الكلام بالتناوب من سارد واحد أو سارد مختلف)**[36] , فهو **(أحد عناصر الوضع ، ويقع بالضرورة على المستوى القصصي نفسه ، أي أنه لا يلتبس قبلياً بالقارئ (ولو الضمني) أكثر مما يلتبس السارد بالضرورة بالمؤلف)**[37] .

"المروي له" مكونٌ سردي يتوجَّه إليه النصُّ , ويتلقَّى ما يرسلَهُ "الراوي" سواء أكان اسماً متعيناً ضمن البنية السردية ، أم كائنا مجهولاً[38] , وموقعه **(يتوسط بين الراوي والقارئ ويسهم في تأسيس هيكل السرد)**[39], ووظيفته تظهر في كونه **(يساعد في تحديد سمات الراوي ، ويجلي المغزى ، ويعمل على تنمية حبكة الأثر الأدبي ، كما أنه يؤثر المقصد الذي ينطوي عليه ذلك الأثر)**[40].

يدفعنا مفهوم "المروي له" إلى التساؤل عن طبيعة حضوره في "مقامات الزمخشري" , و"ابن الجوزي" , إضافة إلى التساؤل عن الوظيفة التي يقدمها , للمقامة بوصفها عملاً فنياً سردياً يحمل مغزى وعظياً , ويحاول تبليغه لمستمع ؛ بغية التأثير فيه , ووعظه .

لقد كان حضور "المروي له" في "مقامات الزمخشري" حضوراً جلياً , أو ما يُعرف بالمروي له الظاهري[41] ؛ ذلك لأن جلَّ مقاماته أُسْتُهِلَّتْ بجملة النداء (يا أبا القاسم) , نحو : (**يا أبا القاسم إنَّ رِدَاءَ الوَقارِ وَالحِلْمِ، أزْيَنُ ما تَعَطّفَ بهِ ذُو العِلْمِ فَتَحَلّمْ وتَوَقّرْ وإنْ لَمْ يُكونا مِنْ جدائلكْ وتَعَلّمْهُما إنْ عُدِما في شَمائِلِكْ)**[42] ويقول في "مقامة العزلة" **:(يا أبا القاسم أزلْ نفسَك عن صحبةِ الناسِ واعزِلها، وائتِ فرْعةً من فِراعِ الجبلِ فانزِلها، ولُذْ ببعضِ الكُهوفِ والغيران، بعيداً منَ الرفقاءِ والجيران، حيثُ لا تُعلّقُ طرفكَ إلا بسوادِك، ولا تجري مؤامرتَكَ إلا مع فؤادكْ، ولا توصِلْ إلى سمعكَ إلا همسَكَ ومُناجاتك)**[43].

من خلال العودة إلى هُوية المؤلف المعروف بـ(أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري) يمكن القول : إن "المروي له" في المقامات هو الزمخشري نفسه والراوي مارسَ نوعاً من الإيهام السردي ؛ إذ وجّه الخطاب لنفسه لكنَّه يهدف ايصال رسالة إلى القراء , أو المخاطبين , وبهذا يكون "متلقي الزمخشري" الذي يروي إليه مواعظه كلُّ من يبحثُ عن الدنيا , وفتنتها, ويصوره بصورة الغافل , ثم يكشف عن مطويات النفس القلقة المضطربة , وهذه هي الشريحة الثانية من المخاطبين , أنهم القراء المنغمسون في لذائذ الحياة, ومباهجها[44]

ويسعى الزمخشري بهذا الإيهام السردي إلى تقريع قارئه المفترض ؛ وذلك بكشفه عن ملامح الشهوانيين الذين يتبعون طريق الهوى , فهو يوجه سهام نقده لمخاطبين مجهولين (مفترضين) ,

فهو وإنْ أشعرنا بأنه المقصود بالخطاب , فأن التعنيف الحاد للنفس بلغ درجة كبيرة لا نظن معها وقوع الزمخشري تحت الخطاب إلا أن الصفحات الأولى من مقدمته تلك التي كانت متمثلة في صوت الهاتف المنامي المجهول , وحديثه عن مرضه هو الذي جعلنا نعتقد أنه خطاب موجه إلى الذات , فهو خطاب قوي تعنيفي , وجلد للذات , وللنفس الأمارة بالسوء.[45]

لقد أكثر الزمخشري من تقريع نفسه , وتهذيبها , ونصحها , وارشادها إلى طريق الهداية والنور حتى قيل: إن مقاماته تجسيدٌ للأصل الخامس من أصول المعتزلة والذي يتمثل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[46] ؛ ليكوننَّ مثالاً واضحاً لكل مَن يطلب الهداية والنور , وصورة "المروي له" في "مقامات الزمخشري" واحدة لم تتغير على امتداد المقامات , يبدو السبب في ذلك راجع لأن "الزمخشري" في مقاماته قد أنزل نفسه منزلة الأب المربي[47].

أما عن الوظائف التي يقدمها "المروي له" فإنه كشف عن ملامح "الراوي" فقد ظهر راوي مقامات الزمخشري بصور متنوعة منها تمتعه بنزعة سلطوية[48] ؛ لِما في خطابه الوعظي من أمر ونهي , ومنها المتأسِّف على صَبَوات الشباب , والمتعظ من الماضي[49] , وثمة سمة أخرى تهيمن على "راوي" مقاماته كلها , تتمثل بالمرجعيات الدينية التي ينظر من خلالها للعالم ؛ ذلك لأنَّ جلَّ مقامات الزمخشري تصدر عن رؤية دينية في الوعظ , والارشاد , والتوجيه .

أما "المروي له" في "مقامات ابن الجوزي" فقد تعددت صور حضوره , وتنوعت , وتمتع حضوره بتبادل أدوار , فكان ابن الجوزي نفسه مرةً[50] نحو **:(قلتُ: لله درُّها من سفرة ، فلما حل الناس وادي الإحرام يتأهبون لقصد البيت الحرام ، علا على نَشَزه حتى لاح للخلق وبرز ،ثم قال : أيها الناس .. أتدرون من تقصدون؟ وإلى منتَعْمدُون؟ أتظنُّونَ أن الحج مفارقةُ الأوطان ؟ وتركُ النّسوان؟ وجوبُ السباسب على النجائب؟ وقطعُ المراحل على الرواحل ، كلا والله بل خُلوص النية للبرّ قبل البرية ، وإصلاح الطوية قبل امتطاء مَطا المطية والترهب ليوم الميقات ، قبل التأهب في الميقات)**[51]**(**, وأخرى يكون فيها "المروي له" صاحبه " أبو التقويم"[52] نحو **:(جمعتنا الدار لوعد أبي التقويم وطال الانتظار ، فطاب التهويم فأتى يصحب الذيل والليل بهيم ،فلقينا بالترحاب وبالتسليم وقلنا له :الوعد دين على الكريم ،فقال :لهذا أتيت وأنا به عليم ، فجلس وقال : بسم الله الرحمن الرحيم)**[53]**(**, وثالثة يكون تكون فيها الجماعة الحاضرين المجهولين عندما يستدعيهم "أبو التقويم" ليتحدث إليهم[54] نحو **:(ثم قال: هل لاحظ فكركم هذه النعم ، أو لاحَظَّ لكم منها إلاّ حَظّ النّعم ، هل علقت قلوبكم بحُب الصانع، أوْما اشتقتم إلاّ إلى الحبّ اليانع/ قد نضجت الثمار وثمر معرفتكم بعد فجّة{...})**[55]**(**.

أما عن وظائف "المروي له" التي شكَّلتْ ملامحَ الراوي , فقد رسمَ لنا "المروي له" بتعدد أشكال حضوره صورة لراوي "مقامات ابن الجوزي" منها : ضائق الصدر والحزين المتألم[56] , ومحب السفر والرحلات وركوب الصحراء[57] , المنعزل الذي يشعر بالكرب والغم[58] .

اجمالاً لما تقدم يمكن القول : إن "المروي له" سواء أكان المؤلف نفسه مثلما وجدناه في "مقامات الزمخشري" , أو متعدد الأشكال مثلما وجدناه في "مقامات ابن الجوزي" قدَّمَ وظائف أخرى غير رسم ملامح الراوي , أنما وظائف تتعلق تنمية الحبكة داخل المقامة , وربط أجزائها , فقد جاءت حبكة المقامات منضبطة , وتسير صوب غاية وعظية ثابتة , كما أنه أفصح عن المغزى الوعظي

من خلال خضوعه للتقريع في مقامات الزمخشري , وانصاته للحوار , والجدل , وتحمله مشقة الارتحال من أجل المغزى النبيل كما في "مقامات ابن الجوزي".

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى أن " الزمخشري" في جميع مقاماته عمل على توظيف نمط "السارد الغريب عن الحكاية" إذ استهل جميع مقاماته بنداء المروي له ـ ثمّ يبدأ الراوي بسرد المقامة ومن وظائفه: وظيفة الحكي/السرد وكذلك وظيفة التبليغ ثم وظيفة التنسيق ـ أما "مقامات ابن الجوزي" فقد رصدت الدراسة استدعاء الراوي فيها نمط "السارد المتضمن في الحكاية"، فقدّم "ابن الجوزي" نفسه شخصية داخل المقامات وسردها بضمير المتكلم ومن وظائفه: الوظيفة الافهامية والتي حضرت بصورة جلية وأيضا وظيفة الاستشهاد. أما المروي له في "مقامات الزمخشري" فنجده هو "الزمخشري نفسه وان الراوي مارس نوعا من الإيهام السردي فهو على الرغم من توجيه الخطاب لنفسه إلا أنه يهدف إلى إيصال رسالة إلى المرسل إليه. أما "ابن الجوزي" فقد تنوعت صور المروي له فـتارةً يكون المروي له هو "ابن الجوزي" نفسه وتارةً يكون صاحبه "ابو التقويم" وتارةً أخرى يكون الجماعة الحاضرين المجهولين الذي يستدعيهم "ابو التقويم".

الهوامش

١-معجم السرديات : ١٩٦.
٢-ينظر : السردية العربية : ١١.
٣- ينظر : تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي : ٨٩
٤- ينظر : الراوي والنص القصصي : ١٨
٥- ينظر: المتخيل السردي(مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) : ٦١ وينظر : الملحمية في الرواية العربية المعاصرة : ١٥٤.
٦- الراوي والنص القصصي : ١٧.
٧-البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة : ٥٥ــ ٥٦.
٨-مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ١٠٢.
٩- نفسه : ١٠٢ .
١٠-مقامات الزمخشري : ١١٨-١١٩ أصور : أميل ، المعتصب : الممتوج .
١١- نفسه: ١٩٦ بين بين: بين العقل والهوى، التبين: هو أن تتأنى حتى تعرف الأمر، التؤدة: السكون والوقار.
١٢- مقامات الزمخشري : ٥٢ ، هواء : خال فارغ ، تياسرته : تقاسمته ، ضبنته : ضبنة الرجل عياله وتبعه لأنه يضبطهم أي يجعلهم تحت ضبنه وهو ما بين الابط والكشح ويؤويهم اليه ويكنفهم، قمين : خليق (مقاييس اللغة ٥/٢٣.)

١٣- للاستزادة ينظر: مقامات الزمخشري ١٦ , ٢٣ , ٢٦ , ٣٧ , ٥٥ , ٦٦ , ١١٤ , ١٣١ وغيرها.
١٤- معجم مصطلحات نقد الرواية : ١٧٤ .
١٥- المصطلح السردي (معجم مصطلحات) : ٩٦.
١٦- قاموس السرديات : ٧٩.
١٧-مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ٢٠ .
١٨- نفسه : ١٠٤. نفسه : ١٠٤.
١٩- مقامات الزمخشري : ٦٧ الطفيف : القليل .
٢٠- مقامات الزمخشري : ٥٠-٥١ الجديدان : الليل والنهار وتناسخهما نسخ كل واحد منهما الآخر ، الرمس: تراب القبر .
٢١-نفسه : ١٦، الخصال : الغلبة ، السعدان : نبات تغزر عليه ألبان الابل .
٢٢- ينظر للاستزادة: مقامات الزمخشري: ١٢٨، ١٣٦، ١٤١، ١٦٠، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٨ وغيرها.
٢٣- مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ١٠٤.
٢٤-مقامات الزمخشري : ١١٨-١١٩ .
٢٥- مقامات الزمخشري : ١٨٢-١٨٣ حلب الدهر اشطره : هو مثل في الرجل المنجد الذي ذاق احوال الدهر وخبرها. هنيدة : اسم للمائة من الابل
٢٦-مقامات ابن الجوزي :٧٧.
٢٧-مقامات ابن الجوزي: ١١١ ، القسورة : الاسد .
٢٨- مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ١٠٦ .
٢٩- مقامات ابن الجوزي : ١٣٥-١٣٦ اغشاني : من الغشا في العين.
٣٠- مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً : ١٠٥.
٣١-ينظر : السرد من وجهة النظر إلى التبئير : ١٠١-١٠٢.
٣٢- مقامات ابن الجوزي : ٢٩٨.
٣٣-مقامات ابن الجوزي : ٢٧٠ ـ٢٧١ سخلة : ولد الشاة من المعز والضأن ذكرا كان أو أنثى ينظر : لسان العرب مادة (سخل).
٣٤- للاستزادة ينظر: مقامات ابن الجوزي : ٧٢ ، ٧٣ ، ١٨٦ ، ٢١٥ ٢٤٠ ، ٢٧٥ وغيرها
٣٥- للاستزادة ينظر: مقامات ابن الجوزي: ٥٩، ١١٧، ٢٢٢، ٢٧٣، ٣١٩، ٣٤٩ وغيرها
٣٦-المصطلح السردي : ١٤٢ ،١٤٣
٣٧-اب الحكاية: ٢٦٧-٢٦٨.
٣٨-السردية العربية : ١٢
٣٩- نفسه : ١٤ .
٤٠- نفسه : ١٤.

٤١- البنية السردية في الرواية السورية " رواية سماء قريبة من بيتنا" للدكتورة شهلا العجيلي نموذجا حسين ، (رسالة ماجستير) : ٥٧.
٤٢- مقامات الزمخشري: ١٩٩ تعطف به: تردى. والعطاف والعطف الرداء، جدائلك: طبائعك.
٤٣- نفسه :٨٩ فرعة : المكان المرتفع من الجبل ، السواد : الشخص المؤامرة : المشاورة ، الهمس : الصوت الخفي .
٤٤- ينظر : مقامات الزمخشري ـ سطوة المؤلف وبطش القارئ ـ ، هيثم سرحان ، مجلة ثقافات العدد : ٩ تاريخ الاصدار :١ يناير ٢٠٠٤ :٩٢.
٤٥- ينظر : مقامات الزمخشري ـ سطوة المؤلف وبطش القارئ ـ ، هيثم سرحان ، مجلة ثقافات العدد : ٩ تاريخ الاصدار :١ يناير ٢٠٠٤ :٩٢.
٤٦- ينظر : إشكالية التجنيس في مقامات الزمخشري ، (بحث) ، د. أحمد زهير عبد الكريم رحاحلة وَ خالد محمد راشد العجمي ، مجلة عالم الفكر ، العدد :١ ، المجلد :٣٩ ، سبتمر ٢٠١٠ : ١١٧.
٤٧- ينظر : مقامات الزمخشري ـ سطوة المؤلف وبطش القارئ ـ ، هيثم سرحان ، مجلة ثقافات العدد : ٩ تاريخ الاصدار :١ يناير ٢٠٠٤ :٩٢.
٤٨- ينظر : مقامات الزمخشري : ٣٠ , ٣٣, ٤٢ , ٦٩ , ٨٩ , ١٢١ , ١٨٧ , ٢٥٥ , وغيرها .
٤٩- ينظر : نفسه : ٢٣ , ٤٦, ٩٧, , ١١٤ , ١٥٦ , ٢٠٧, وغيرها .
٥٠-ينظر : مقامات ابن الجوزي: ٧ , ١٤ , ٦٤ , ٧٧ , ٨٧ , ٩٧ , ١١١ , ١٨٥ . وغيرها .
٥١- نفسه : ١٤٨ النشز : المكان المرتفع.
٥٢ ينظر : نفسه : ٢٦ , ٣٩ , ١٢٨ , ٣٢٨ , ٣٦١ , ٣٩٢, ٤٠٩ . وغيرها .
٥٣- نفسه :٢٦.
٥٤- ينظر : نفسه : ١٤ , ٣٩ , ٥٠ , ٩٧ , ٢٣٧, ٢٦٨ . وغيرها .
٥٥- مقامات ابن الجوزي :١٩٤.
٥٦-ينظر : نفسه :٧ , ٧٢ , , ١٨٢, ٢١٢ , ٢٣١, ٢٥٢ , وغيرها .
٥٧- ينظر : نفسه : ١٠٤ , ١١٩ , ١٩٠ , ٢١٢ , ٢٣٧ , ٢٧٤ , ٢٩٦ وغيرها .
٥٨- ينظر : نفسه :٧٧ , ١١١ , ١٣٥ , ١٧٣, ١٨٢ وغيرها .

المصادر والمراجع

1. إشكالية التجنيس في مقامات الزمخشري ، (بحث) ، د. أحمد زهير عبد الكريم رحاحلة وَ خالد محمد راشد العجمي ، مجلة عالم الفكر ، العدد :١ ، المجلد :٣٩ ، سبتمر ٢٠١٠ م.
2. البنية السردية في الرواية السورية " رواية سماء قريبة من بيتنا" للدكتورة شهلا العجيلي نموذجا ، اعداد الطالب محمد حسين عبد الطائي ،(رسالة ماجستير) ، جامعة النيلين ، كلية الدراسات العليا ، السنة الجامعية :٢٠١٨م.

3. البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة ، ميساء سليمان الإبراهيم ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، مكتبة الأسد ، دمشق ٢٠١١ ، د.ط.
4. تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، ط٢ ،١٩٩٩.
5. خطاب الحكاية ، جيرار جينيت ، تر ، محمد معتصم وعبد الجليل الازدي وعمر حلي ،الهيئة العامة للمطابع الاميرية، مصر ، ط٢ ، ١٩٩٧.
6. الراوي والنص القصصي ، عبد الرحيم الكردي ، مكتبة الآداب ـ القاهرة ، ط١ ،٢٠٠٦ .
7. السردية العربية ، (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي،ط١ ، ١٩٩٢ .
8. السردية العربية ، (بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي) ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي،ط١ ، ١٩٩٢ .
9. قاموس السرديات: جيرالد برنس، تر: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط١ ،٢٠٠٣م.
10. لسان العرب ، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر ، بيروت.
11. المتخيل السردي(مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة) ، عبد الله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ، ط١، ١٩٩٠.
12. مدخل إلى نظرية القصة تحليلاً وتطبيقاً ، سمير المرزوقي وَجميل شاكر , دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٨٦م، د.ط .
13. المصطلح السردي (معجم مصطلحات) جيرالد برنس , تر , عابد خزندار , مراجعة محمد بريري ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ،٢٠٠٣.
14. معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون، دار محمد علي للنشر ـ تونس ، ط١ ،٢٠١٠ .
15. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ٢٠٠٢، بيروت ـ لبنان.
16. معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين احمد بن فارس ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٧٩.
17. مقامات ابن الجوزي ، الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تح : محمد نغش ، دار فوزى للطباعة ، ١٩٨٠م .
18. مقامات الزمخشري ـ سطوة المؤلف وبطش القارئ ـ ، هيثم سرحان ، مجلة ثقافات العدد : ٩ تاريخ الاصدار :١ يناير ٢٠٠٤ .
19. مقامات الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٢.
20. الملحمية في الرواية العربية المعاصرة، سعد عبد الحسين العتابي، دار الشؤون الثقافية، ط١، ٢٠٠١.
21. نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير ، جيرار جنيت وآخرون ، تر ،ناجي مصطفى ، منشورات الحوار الاكاديمي والجامعي ط١ ، ١٩٨٩.